

في عزمته وأنفته كمحمد علي باشا يهبي لهم سبيل التقدم ويفتح
ابواب النجاح 'عد' ذلك من الخوارق فلا تلبث اعماله المجيدة حتى
نزول بقدمه فلا يبقى الا ذكرها يدونها التاريخ بمداد الاسف

الفصل السادس

في فوضى اطباؤنا وواجبات الاطباء ورد شبهات ترد على الطب
نبذة اولى

في فوضى الطب والصيدلة في مصر وسوريا
لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا اسراة اذا جهالم سادوا
هذان القطران مصر وسورية مرتبطان بحقوق الجوار وجامعة
اللغة وامنوا ان بعوامل التفريق ودواعي الانحطاط نصيب كل منهما
كنصيب الاخر . تغلب الفاتحون عليهما في ازمة متفاوتة حتى استقلت
بهما الدولة المثانية واستتب لها الحكم عليهما وعقدت مع الدول
الاروية معاهدات تجارية كانت نتيجة ما نراه من انتشار
الاروبين في مدنها ومزاحمتهم السكان الاصليين وفوزهم على هذه
الفئة المؤلفة من اجبال شتى استحكمت فيها عوامل التفريق
لاختلافها في المنازع والعقائد الدينية ورسوخ اثر السلطة الاجنبية عليها
وعدم انتظام مجتمعا المدني . ولكن القطر المصري استقل بحكومته

بعد ان تولاه محمد علي باشا مع بقائه خاضعاً لسيادة الدولة العلية بمقتضى القرارات السلطانية والمعاهدات الدوائية وقد رسخ قدم الاروبيين فيه وكثرت طوائفهم في مدنه والموارد العذب كثير الزحام ولكل طائفة مجتمع خصوصي مستقل بنفسه ثورلى سياسته هئية تمثل الدولة التي تنمي اليها ولكل دولة قوانين خصوصية لا يسري مفعولها على غير تبعتها ونتيجة ذلك تعدد الحكومات في المدينة الواحدة على مقدار تعدد الدول المختلفة

واطباء مصر وسوريا وصبادلتها اكثرهم اجانب وكلمهم قد تخرجوا في مدارس الاجانب الا بعضاً من الاطباء المصريين الذين قلقوا دروسهم في مدرسة القصر العيني . ولما كان الوطنيون ممتهين من الاجانب وليس لاحد منهم كرامة عند ابناء وطنه انفسهم اضطروا للانفواء الى الاحزاب المنيابة كل منهم يعني على ليلاه فصار عمرو ينتمي الى الانكليز وزيد الى الفرنسيين وخالد الى الالمانين ويكر الى الامركانيين والآخر الى الطليان او اليونان او الاسبان وهلم جرا . وليس احد ينتمي الى وطنه الا مستمسكاً بأهداب التعصب فيتخذ الواحد من الاسلام حزباً والآخر من القبط وهذا من الارثوذكس والآخر من الكاثوليك.... وكل دولة لها مصلحة في الشرق تهتم بانفاذ مآربها بواسطة مرديها من الشرقيين . واكثر الدول اهتماماً

بذلك في الشرق الادنى الدولة الفرنسية فلا بدع ان حاولت بسط
سوطتها ونفاذ كرامتها وبلوغ امانها بما تبديه من التودد للمصريين
والسوريين كما يرغب الانكليز الان في التقرب من المصريين . وغيرهم
يحاولون مثل ذلك . ونتيجة الامر اضافة التحزب السياسي الى التحزب
الديني وقدم الشعائر الوطنية

ومصيبة الهامة بالاطباء من اهم ما يقتضي الانتباه اليه ولكنها
تقع كالتضياء المنوم فلا احد ينسبه اليها ولو وجب الدرك على الاطباء
والصيادلة وطولبوا بموائيل اهمالم او جهلم لصلحت الاحوال كثيرا .
حكى ان احد الظرفاء من مشخصي الروايات وقف مرة على دكة المسرح
والتفت الى الجمهور فقال : " تهزأون بي لاني لا اجد التمثيل فلا اتخذن "
مهنة تودي بحياة الالف منكم " يعرض بصناعة الطب لان
قنلى الاطباء لا يودون واقل خطأ في تشخيص العلة ووصف العلاج
يؤدّي الى هلاك المريض ولكن عامة الناس لا يعلمون امات المريض
من اصابة الاقدار او من خطأ الطبيب . وليس في الصنائع كصناعة
الطب صناعة تموّه بها الحقائق وتجاوز الاوهام فيرين بها الممخرقون
على عقول البسطاء ويتلاعبون بارواحهم واموالهم ولا سيما اذا كانوا
من هؤلاء الذين اتخذوا الصناعة آلة للنكسب لا للتطبيب ...
ولقد اجاد ابن بطلان في حديثه عن الممخرقين بهذه الصناعة

فوصفهم بما ينطبق على احوالهم في هذا العصر لولا تبدل احوال
المعاش والملابس وطرق التحصيل وغير ذلك مما ينبع احوال
العمران ويختلف باختلاف الزمان

وما اجاد بوصفه ما يجري عليه بعض الصيادلة في ترويج
بضائعهم بان يشترك احدهم مع طيب يقاسمه من ثمن الدواء فيتفق
كلاهما على غش الناس وخداعهم . ومن الغريب ان يحدث
مثل هذا الامر في هذا العصر في بلاد دستورية ويسكت عنه ولكن
الحكومة لا تستطيع اصلاح مثل هذا الخلل ولا غيره لانتفاء
الصيديات الى الدول المختلفة فهذه انكليزية وثلث فرنساوية
والاخرى المانية اوامر كانية او طليانية الخ ومع ذلك فان لكل منها
قانوناً خاصاً تجري عليه في تركيب الادوية فتختلف جرعاتها
بوجبه اختلافاً مهماً ربما اودى بحياة المريض اذا لم ينبه
الصيدلي الى هذا الامر

وما لا يجمل السكوت عنه تغاير الصيادلة وتزاحمهم على موارد
الكسب الى حد ان يبيع الواحد منهم الدواء بنصف قيمته الاصلية
وما ذلك الا لانه نقص من الكمية الفعالة او ابدل مادة باخرى
ومثل هذا الغش لا يصدر الا عن خسارة الصيادلة على ان
هناك امرًا يستوي فيه الجميع وهو مضاربة التجارة فكل صيدلي

يرغب في التوفير بمشترى العقاقير والمواد الطبية من اي مهمل كانت تعريفه اثنائه ارخص من غيره وقاما يبالي بالنقاوة وجودة التركيب. واذا كان يحدث مثل ذلك في صيدليات المدن العريقة بالحضارة والمدنية وحفظ النظام فما ظنك بمدن مصر وسورية؟ ففي مملكة بلجيكا تعين الحكومة لجنة لفحص الصيدليات في كل سنة ومنذ مدة قريبة قدمت هذه اللجنة تقريرها للحكومة عن سنة ١٩٠٠ فتشترته في جريدة الصحة العمومية ومما جاء فيه "الحديد المحول بالهدروجن هو على الجملة غير نقي يحتوي على مواد كبريتية ولا يشتمل الا على ٤٠/١٠٠ من الحديد المحول بدلاً عن ٨٩ وسيل فولر هو على الغالب فاسد لا يوافق تركيبه القانون وصفة اليود لا تشتمل غالباً الا على ٣٠ او ٤٠/١٠٠ من اليود بدلاً عن ٧٠/١٠٠" الى غير ذلك مما كشفت عن الغش فيه وبلغت صفحات قائمتها اكثر من خمسين فهل تستطيع الحكومة في مصر وسوريا ان تجري مثل هذا الفحص في بلادها على ضيالة الاجانب ليكون الاطباء على بصيرة مما يصفون للمرضى ويعلم الصيادلة بانهم مطالبون بما يبيعون وبما يشترون وانما هم بارواخ المباد يتجرون

نبذة ثانية
في صفات الاطباء

ويجمل بنا ان نلمّ هنا ببعض الصفات التي يجب ان يكون عليها الطبيب المداوي وهو بحث افاض به القوم قديماً وحديثاً ووضعوا له قوانين يجرون عليها في غير مصر وسوريا حيث تعرف قيمة المنظمات والقوانين ويحكم الوجدان ويراعى شرف الصناعة علي انا لا تعدى فيما نذكره من هذا القبيل الا لما يعتبر به الجمهور قال احد اطباء مصر الافاضل ما محمله¹ ويشعر الطبيب بالتغيرات المرضية في بدن العليل بحواسه الخمس فوجب ان تكون هذه الحواس سليمة فيه على ان هذا الشعور انما يدرك بالعقل الذي يتدبر به عمل الحواس نفسها ويذكر الامور التي توصلها اليه ويميز بين صحيحها وفاسدها فيعطي كل شيء منها حقه ويحله محله² ولذلك وجب ان يكون عقل الطبيب سليماً صحيحاً راجحاً لا يكبر الامور الحقيرة ولا يصغر الامور الخطيرة والا كان استدلاله ناقصاً وقياسه فاسداً وعلى ذلك ينوقف "سذق" الطبيب وبه تعرف براعته ويظهر فضله وتذكر مهارته فالسذق اذاً خاصة يوحى

1 Traité de Diagnostique et de Sémiologie; par C. Bauchut

بها تشخيص العال لبعض الاطباء فيذكرها لاول وهلة الدلائل التي تميز بها علة عن علة . واذا نظرت الى الاطباء عموماً وجدتهم يتفاوتون في مراتب الخلق فهل هو من خصائص الفطرة او شيء مكتسب بالدرس والممارسة ؟ مسألة لا يصعب حلها اذا عرفت ان الناس يختلفون بمقولاتهم كما يختلفون بوجوههم فترى اثنين كل منهما يقارن الآخر في عمره ومعاشه وترتيبه اذا تعلما في مدرسة واحدة مدة معينة ينجح احدهما ويتبدل الاخر ومثل ذلك يقال عن الاطباء ولو صدروا كلهم عن مورد واحد . على ان الدرس والممارسة يلطفان ولاشك هذا التفاوت “

و يجب على الطبيب المداوي ان يكون نزيهاً عفيفاً رصيناً ونفسي بالنزاهة ان لا يبدر منه ما يحمل على الظنة به لانه لا يحمل بالطبيب ان تمتابه المآرب اذا شاء ان يكون حكمه سديداً . ويجب على الطبيب ان يكون لدى سرير المريض غير هيب ولا مضطرب البال لان الطبيب الجبان لا يملك امر نفسه فهو ابدأ متذبذب متردد بين الشك واليقين كما ان الطبيب المضطرب البال لا يقوى على التجرد لممارسة الصناعة والاعتناء بعليه لانه يفقد حرية ويضيع انتباهه ولا شيء يحمل على اضطراب البال مثل الاشتغال بالمهاريات ولعب القمار

١١ ويجب عليه ان يكون صبوراً رزيناً بعداً عن التوهم صادق
اللهجة لا يتبغي الكسب الا من اوجهه المحلاة . هذه هي خطة الاطباء
الافاضل اما المخرقون الذين يعتمدون على الادعاء والتمويه لواج
بضاعتهم فانما هم بمثابة الاثمار الحمجة تسقط من الشجرة الزكية
وكم من اسرة كريمة لا يتدنس عرضها بنشوز فردنها
والطب علم وعمل فعلم الطب يراد به معرفة الامراض بما
تحدث عنه اي الاسباب وما تُعرف به اي الاعراض وما تميز
به اي التشخيص وما تؤول اليه اي مقدمة المعرفة او الانذار وكل ذلك
يستلزم التعمق بمعرفة جميع فروع علم الطب لان معرفة الخلل
لا يمكن الحصول عليها بدون معرفة منافع الاعضاء في حالتها الصحية
والمرض وعلم منافع الاعضاء مرتبط بعلم التشريح وهذا العلم يقتصر
الى علوم الكيمياء والنبات والحيوان وكلها محتاجة الى العلم
الطبيعي وهو مرتبط بالعلم الرياضي * وعمل الطب العلاج بواسطة
وبغير واسطة فيدخل فيه ما يتعلق بعلم حفظ الصحة وتهيئة المرضي
ووصف الدواء والجراحة وكل ذلك يقتضي ان يكون مبنياً على
اساس العلم المتين فوجب ان يكون الطبيب عالماً عاملاً والذين
يمارسون الصناعة بدون علم هم دجالون
ولا كان الطبيب موهباً على نفس مريضه وجب ان يعامله

بمطابقة الشفقة والحنو كأنه يُشاركه فيما يشكوه مهتماً بشفائه كما
يهتمُّ لنفسه مالكاً الصدق والامانة فيما يستعمله وما يجيب به
على الاسئلة مما لا يفتأ له من ان يجيب عليه متجنباً الفضل والهذر
والانذار على غير علم صحيح ومعرفة محققة بما تصير اليه نهاية العلة .
وينبغي له ان يكون حازماً حاذقاً متلفظاً في اختيار النعم العقابير
وايسر وسائط العلاج جرياً على مقاومة عوارض الامراض بما
تقتضيه ادلة الحال فقد قيل ان الطيب اذا دخل على المريض
ينبغي ان يكون كالشجاع الذي يدخل الحرب وقد اعدت جميع
ما يقيه وينتقى به فإنه لا يعلم اي خصم يعدو عليه وياي سلاح
يأتيه وبأية حيلة يأخذه وكذلك الطيب يحتاج اذا دخل على
المريض ان يكون عارفاً بمزاجه عالماً بطبيعة البلاد التي يعالج فيها
واخلاق اهلها وعاداتهم ومنزلتهم في مراتب المدنية وان لا يذهل
عن استقصاء كل مسألة طبية واستطلاع جميع ما يعرض في هذا الفن
من تغير الآراء وتبدل المذاهب واختلاف التعاليم فان هذا العلم
ليس محدود المباديء مضبوط القواعد كالعلوم الرياضية ولكنه
كثير التغير خفي المسائل تبعاً لتغير موضوعه الذي هو بدن
الانسان فان افرادهُ تختلف اختلافاً عظيماً من جهة العمر
والجنسية والسلالة والبيئة والمزاج والطباع والاستعداد المرضي والتربة

والتقوى الادبية والعقلية والاميال والصفات المتوارثة ومحل الإقامة وحالة البلاد ونوعية الماش والحرفة وسائر الاحوال مما يؤثر في الامراض فيجعل المرض الواحد مختلفاً في اثنين اختلافاً يجعل الدواء النافع لاحدهما مضرًا بالآخر او غير نافع له ففى مثل هذه الاشياء يجب على الطبيب ان يحترز من الخطأ ليكون نافعاً في علمه معتمداً عليه في عمله.

نبذة نالئة

في واجبات الاطباء نحو زملائهم
اما واجبات الاطباء بعضهم نحو بعض فنقتصر منها على ذكره
نشرته مجلة مجلس الجمعيات الطبية العام في باريس بتاريخه افريل
سنة ١٩٠١ وهو ما اتخذه المجلس المذكور دستوراً يجرى به وجبه
(١) يجب على كل طبيب دعي امياداً مريض في غيبة
الطبيب المداوي سواء كان غائباً او مريضاً ان لا يستعمل علاجاً
الارثياً يعود زميله

(٢) اذا تأكد الطبيب المدعو في غيبة الطبيب المداوي
ان المريض يقصد قصداً باتاً ان يعتمد على علاجه في المستقبل
يسوغ له ان يداوم عيادة المريض بعد ان يُخطَر زميله
(٣) كل طبيب يدعى بطريقة الصدفة لعيادة مريض يعالجه

طبيب آخر يجب عليه ان يقتصر على وصف الادوية اللازمة
لملافاة العوارض الحالية ولا يعود لعبادة المريض الا اذا دُعي
من الطبيب المداوي للمشاورة

(٤) كل طبيب يُدعى لمعالجة مريض في اثناء علة يتعاطى
علاجها طبيب اخر سوائه كانت حادة او مزمنة يجب عليه ان
يبدل جهده لاستدعاء الطبيب المداوي فان لم يفلح يجب عليه ان
يخبر بدون تأخير زميله الذي خلفه عما توقع

(٥) كل طبيب يدعى للمشاورة يلتزم ان يتمتع عن اعطاء
افكاره للمريض ولن حوله وانما يجب ان تجري المشاورة بمعزل
عنهم . والملاج المنفق عليه بتعاطاه الطبيب المداوي

(٦) الطبيب المدعو للمشاورة من قبل الطبيب المداوي او
من قبل اهل المريض يجب عليه ان لا يعود لعبادة المريض الا
اذا دُعي للمشاورة مرة اخرى ورخص له من الطبيب المداوي

(٧) تقنضي واجبات الاخوة بين الاطباء قبول الطبيب
الذي يقدمه اهل المريض للمشاورة مهما كان سنه ومرتبته وحالته
على شرط ان لا يكون ملاماً في شرفه الشخصي وفي شرف المهنة

(٨) ندوة المشاورة حرة يستطيع الطبيب ان يعطي فيها
ارآه لكل من يسأله اباً كان الطبيب المداوي

نبذة رابعة

واجبات العامة للأطباء

وللأطباء على العامة حقوق لا يبخلهم ايها الا الذين يجباون
 قدر العلم ولا يعرفون للصحة مزية ولقد احسن القائل
 ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينفعان المرء ان لم يُكرما
 فاصبر لداك ان اهنت طبيبه * واصبر لجهاك ان اهنت معلما
 ومن اخص هذه الحقوق معاملتهم بالتجلة والاکرام والعمل بنصائحهم
 واتباع ما يأمرون به بالدقة وعدم التعرض لهم في صناعتهم فلا يابق
 بالمرضى ومن حوله ان يشيروا على الطبيب بما يخطر لهم ويعارضوه
 في تدبيره او يبدلوا علاجه باخر او يضيفوا اليه شيئا
 من تلقاء انفسهم او مما وصفه لهم آخرون ولكنهم يستطيعون متى
 شاؤوا ان يكلفوه بطلب طبيب آخر المداولة معه فان انفقا وجب
 العمل برأيهما والا فهما يستدعيان طبيباً آخر ولاهل المريض ان
 يطلبوا من يثقون بهم للاجتماع بالطبيب المداوي الذي لا يسوغ
 له ان يرفض طلبهم ويستدعي من يجب او من يتفق معه كما
 يفعل البعض ولا يُعذر الطبيب لجهله او اهماله ولكنه
 يُعذر اذا لم يكن في وسعه ان يأتي بالخوارق ويصير الحال
 ممكناً في هذه الحالة لا يسوغ ان يغتاب الطبيب

اهلُ المريض اذا قضي عليه ويميبوه ويستهنوا بالصناعة الطبية
كان الطبيب ضامن دَرَك الحياة او كأنه يستطيع ان يشفي سائر
الامراض . وما الطبيب الا خادم الطبيعة كما قال بقراط وعليه قول
مدرسة منبلياي *Medicus interpres et minister natura*
فما عليه الا ان يراقب اعمالها ويسعفها بما تحاوله من دفع الضرر
واصلاح الخلل الا اذا تجاوز ذلك حد الاعتدال فينشد يوجه النظر
الى مؤاخذتها وتلطيف حدتها ان استطاع الى ذلك سبيلاً

نبتة خامسة

في رد شبهات يُعترضُ بها على الطب

ويردُّ على الطب شبهات لا يزال الناس يلتهجون بها مع تقدم
العلوم وترقي المدنية كما كانوا في العصر الخوالي وقد ذكرها ابن
القف في شرح الفصل الاول من فصول بقراط وهو قوله : العسر
قصير والصناعة طويلة “ وقدها بكلام تنقله عنه بنصه الرائق
وهو :

اولاً — ارادة الله تعالى او علمه او قدرته في الازل او
الطالع الفلكي على ما يقول النجمون اما ان تقتضي حفظ صحة زيد
وان لا يمرض الى وقت مخصوص واما ان تقتضي تغيير مزاجه

واختلاله فان كان الاول فلا حاجة الى علم الطب لان الصحة باقية بدون استعمال قوانينه وان كان الثاني لم يُفد استعمال الطب والجواب كما ان الله قدّر وجود الصحة جعل استعماله على ما ينبغي سبباً لحصولها حاصلةً او ردها زائلة . ويقال لتماثل هذا الشبه يلزمك ان تستريح من تكليفات الماء كل والمشارب وذلك لان الامور المذكورة اما ان تقتضي الشبع والري او لا تقتضي شيئاً من ذلك فان اقتضت فلا حاجة الى استعمال ذلك وان كان الثاني فلا حاجة الى استعمالها لانه يكون عبثاً وكل ذلك محال لانه يلزم عنه ان يكون وجود الاغذية عبثاً وهو قول بالنعطيل وهو خطأ محض ثانياً — لو كان الطب علماً نافعاً في حفظ الصحة وازالة المرض لكان الطبيب الفاضل قادراً على دفع الموت عن نفسه لكن ذلك محال . والجواب كل علم فله غاية اكن ليس دفع الموت فان هذا غير ممكن ولا يلزم من انتفاء هذه الغاية انتفاء مطلق الغاية اذ لا يلزم من انتفاء الخاص انتفاء العام فانه لا يلزم من انتفاء الانسان انتفاء الحيوان بل نقول غاية دفع الاسباب المجهلة للتجفيف لا الواجبة له وهو منع العفونة وحفظ الرطوبة الاصلية من التحليل بقدر الامكان ثالثاً — الاطباء متفنون على ان اكثر قوانين الطب حدسية ظنية وهذا امرٌ ظاهر فانه متى حضر جمع من الاطباء لمباشرة

المريض او حضر واحداً واحداً منهم فان كل واحد يصف ما لا يصفه الآخر ولا يحصل الاتفاق بينهم الا نادراً وعلم يكون حاله كذلك يكون خطأ صاحبه اكثر من اصابته وما كان كذلك فلا حاجة اليه البتة لانه يكون حاله حال المجرب لشيء في شيء بغير علم ومعرفة والجواب ان التقصير المذكور وخفاؤه ما ينبغي من احوال البدن حتى صار اكثر قوانين العلاج حدساً وتخميناً ليس هو لتقصير الصناعة في نفسها بل لعجز الطالب عن ادراك فروعها وقوانينها على ما ينبغي ولذلك صار الجمع من الاطباء يختلفون فيما يأمرون به المريض في المداواة لان كل واحد منهم يقع له في المداواة غير ما يقع للآخر بسبب ان هذا ادرك من الاعراض ومعرفة المرض ، ولم يدركه الآخر ولذلك متى جمع بين الفضلاء المحققين منهم وقع اتفاقهم على نوع واحد من المعالجة

•••

يتهم البعض جمهور المسلمين بانهم لا يتداوون لاعتقادهم بان المرض وشقائه والحياة والموت كل ذلك انما يقع بقضاء الله تعالى وقدره وربما حلهم على هذه التهمة ما يرى من عدم اعتناء الفقراء والمغفلين بالصحة وعدم اكثر ائتمهم بالعلاج واستهانتهم بالطب والاطباء والحال ان دين الاسلام يوجب الاعتناء بالصحة والمداواة من

الامراض عملاً بما ورد في القرآن العزيز والحديث النبوي والسنة
ونحن نذكر هنا ما يدفع هذه التهمة نقلاً عن بعض العلماء المحققين
فما جاء في القرآن قوله « لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » وعن النبي
(١) « تداووا عباد الله فان الله لم يضع داءً الا وضع له شفاءً
لا الهرم » رواه ابو داود وابن ماجه وقوله ان الله لم يعط شيئاً
احب اليه من العافية » رواه الترمذي والنسائي . وعن ابن
عباس جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما اسأل الله تعالى بعد الصلوات الخمس قال اسأل الله العافية
فاعاد عليه فقال في الثالثة سل الله العافية في الدنيا والاخرة رواه
الترمذي . وقال من اصبغ معافى في بدنه آمناً في سريره تنده
قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها . رواه الترمذي . وعن
هلال بن سيار قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض
يعوده فقال ارسلوا الى الطيب فقال قائل وانت تقول ذلك
يا رسول الله قال نعم ان الله لم يرسل داءً الا جعل له دواءً رواه
ابن السني والاحاديث في هذا المعنى متواترة . وقول الاخنف بن
قيس ثلاثة لا ينبغي للانسان ان يدعن علم يحثه على عمل يتزوده
لمعاده وطب يذب به عن نفسه وصنعة يستعين بها على امر معاشه

(١) نقلاً عن شرح ارجوزة الشيخ الرئيس للشيرازي

وقال الشافعي صنفان لاغنى للناس عنهما الاطباء لابدانهم والعلماء
 لاديانهم وضح عنه انه قال العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
 وسأقه بعضهم حديثاً عن النبي . وقال بعض الحكماء البلد الذي
 ليس فيه طبيب لا يسكن . والطب من فروض الكفايات لو
 تركه اهل البلد لمصوا

تنبيه

المسائل التي ضمنها ابو الحسن بن بطلان رسالته الموسومة
 بدعوة الاطباء شرحها ابو الحسن علي بن هبة الله بن اتردي
 الارشيدياكي في جواب عن كتاب ارسله اليه الشيخ ابو العلاء
 محفوظ المسيحي البجلي قال فيه . . سألتني أيدك الله بحسن المعونة
 والتوفيق وارشدك من اليقين الجلي اوضح طريق ايضاح اجوبة
 المسائل التي اودعها الشيخ ابو الحسن بن بطلان مقالته الموسومة
 بدعوة الاطباء واطهار معانيها لذوي العقول الالباء فجنحت عن
 ذلك لإشكال البعض علي ووصول معرفة بعضها الي وليكون
 الخاطر متبدداً والهم متجدداً ثم اني فكرت في علامة زمانه
 ورئيس زوانه الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا وقوله حيث سأله
 بعض تلاميذه . . اما اجوبة المسائل التي اعلمها علماً يقيناً فقد

كتبت في جوابها مع البرهان عليه والتي لم يكن عندي لها برهان
فقد كتبت جوابها اقناعاً وما لم اعلمه قلت لا اعلمه فلي فيه اعلى
قدوة . . . وهذا القول يشف عن نفس زكية وفيه عبرة لمدعي
العلم في زماننا ممن يتوهمون انهم يجيبون على كل مسألة اصابوا ام لم
يصيبوا ليعتبرهم المخذلون فلاسفة

اشدُّ الناسِ للعلمِ ادعاءً * اقائمُ بما هو فيهِ علماً

وقد كان في النية ان انشر جوابه برمه واستوفي الشرح
بما ينطبق على المعارف المحصلة الى يومنا هذا بقدر ما تصل اليه
معرفتي القاصرة ولكنني رأيت ان الكلام في ذلك يطول وان بعض
هذه المسائل الى المعايير اقرب وبعضها لا يترتب عليه كبير امر
الأ بتحويل المعنى الى قصد آخر . وكلها على الجملة مما ينبغي ان
تروّض به افكار الالباء . فتركت الاشغال بها ليتبصر كل من
اطلع عليها ويتمرن على حلّ مشاكلها بقدر زناد الفكرة وفوق كل
ذي علم عليم

